Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الالهه ناشه ومكانتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية في ضوء النصوص المسمارية من بلاد الرافدين

أسراء سعد صالح

جامعة بغداد–كلية الاداب–قسم الاثار

Israa.saad1808b@coart.uobaghdad.edu.iq

موبايل:–٠٧٧٠٠٦٠٣٧٩٤

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الإلهة نانشه في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، بوصفها واحدة من الإلهات التي جمعت بين الوظائف الدينية والاجتماعية والاقتصادية في مجتمع بلاد الرافدين . ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة الدور الذي أدته هذه الإلهة، وبيان مكانتها في مجمع الآلهة، فضلاً عن تحليل دلالاتها الفكرية في إطار البنية الدينية لمجتمع بلاد الرافدين

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة النصوص المسمارية التي ورد فيها ذكر الإلهة نانشه، وتحليل مضامينها، مع الاستفادة من المصادر العربية والأجنبية، فضلاً عن الرسائل والأطاريح الجامعية ذات الصلة. جاء البحث على ثلاثة محاور رئيسة، تمثلت في دراسة نشأة الإلهة نانشه ومكانتها وصفاتها، ثم تحليل النصوص المسمارية التي ورد ذكرها فيها، وأخيرًا بيان دورها الديني والاجتماعي والاقتصادي في مجتمع بلاد الرافدين.

توصل البحث إلى أن الإلهة نانشه لم تكن مجرد إلهة ذات وظيفة دينية محدودة، بل كانت تمثل نموذجًا للإلهة التي تضطلع بدور مركزي في تحقيق العدالة الاجتماعية، من خلال رعايتها للفئات الضعيفة مثل الأرامل والأيتام، فضلاً عن ارتباطها بالمياه والثروة السمكية، وهو ما يعكس طبيعة البيئة الجغرافية جنوب بلاد الرافدين. كما أظهرت الدراسة أن المعابد المرتبطة بعبادتها كانت تؤدي دورًا اقتصاديًا مهمًا في تنظيم الموارد، مما دل على الترابط الوثيق بين الدين والمجتمع في حضارة بلاد الرافدين.

الكلمات المفتاحية :الإلهة نانشه، النصوص المسمارية، بلاد الرافدين، الديانة السومرية، العدالة الاجتماعية.

Abstract:
This study examines the goddess Nanshe in Mesopotamia through cuneiform texts, highlighting her role as a significant deity who combined religious, social, and economic functions within Sumerian society. The research aims to identify the nature of her role, clarify her position within the Sumerian pantheon, and analyze her intellectual and cultural significance within the Mesopotamian religious framework.
The study adopts a descriptive-analytical approach by examining relevant cuneiform texts and analyzing their content, supported by both Arabic and foreign sources, as well as academic theses and dissertations related to ancient Mesopotamian religion. The research is structured into three main sections: the origin and attributes of the goddess Nanshe, the analysis of cuneiform texts in which she is mentioned, and her religious, social, and economic roles in Sumerian society.
The study concludes that Nanshe was not merely a deity with a limited religious function, but rather a central figure associated with social justice, particularly in protecting vulnerable groups such as widows and orphans. In addition, her connection with water resources and fisheries reflects the environmental and economic conditions of southern Mesopotamia. The research also demonstrates that temples dedicated to Nanshe played an important economic role in resource management, indicating the strong interrelationship between religion and society in ancient Mesopotamia.
Keywords: Nanshe, Cuneiform Texts, Mesopotamia, Sumerian Religion, Social Justice.

المقدمة

أسهمت حضارة بلاد الرافدين في تشكيل البنية الفكرية والدينية للمجتمعات القديمة، من خلال تميزها بمنظومة دينية متعددة الآلهة اتسمت بالتعقيد والتنظيم، ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بمختلف جوانب الحياة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية. فقد مثّلت الآلهة في الفكر الرافديني قوى فاعلة تتحكم في الظواهر الكونية، وتضطلع في الوقت نفسه بوظائف تنظيمية تسهم في ضبط العلاقات الاجتماعية وتحقيق التوازن داخل المجتمع، الأمر الذي يجعل دراسة هذه المنظومة الدينية مدخلاً أساسياً لفهم طبيعة المجتمع الرافديني وآلياته الفكرية.

وفي هذا السياق، تبرز الإلهة نانشه بوصفها واحدة من الإلهات التي جمعت بين الأبعاد الدينية والاجتماعية والاقتصادية، إذ ارتبطت في النصوص المسمارية بوظائف متعددة، من أبرزها تحقيق العدالة الاجتماعية، وحماية الفئات الضعيفة في المجتمع مثل الأرامل والأيتام، فضلاً عن إشرافها الرمزي على

الموارد الطبيعية، ولا سيما المياه والثروة السمكية. وقد ارتبطت عبادتها ارتباطًا وثيقًا بمدينة لكش، التي شكّلت مركزًا مهمًا لنشاطها الديني والاجتماعي، مما يعكس دورها البارز في النظام الديني المحلي.

وتكمن مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة الدور الذي أدته الإلهة نانشه في المجتمع السومري، ومدى ارتباط هذا الدور بالبنية الاجتماعية والاقتصادية، في ضوء ما ورد عنها في النصوص المسمارية. ومن هنا سعى البحث إلى الإجابة عن تساؤلات رئيسة، من بينها: ما طبيعة الوظائف التي ارتبطت بالإلهة نانشه في الفكر الديني السومري؟ وما دلالاتها الاجتماعية والاقتصادية؟ وكيف تعكس هذه الوظائف طبيعة العلاقة بين الدين والمجتمع في حضارة بلاد الرافدين؟

ويهدف البحث إلى دراسة الإلهة نانشه من خلال تحليل النصوص المسمارية التي ورد ذكر هذه الالهه فيها، مع بيان مكانتها في مجمع الآلهة السومري، والكشف عن أبعادها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن إبراز دلالاتها الفكرية في حضارة بلاد الرافدين. وتعززت أهمية البحث من خلال اسهامه في تسليط الضوء على دور هذه الآلهة في تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية، باعتباره ركن أساسي في دراسة تاريخ الفكر الديني في بلاد الرافدين.

اعتمد البحث في منهجيته على الوصف التحليلي، من خلال جمع النصوص المسمارية المتعلقة بالإلهة نانشه وتحليلها، والاستفادة من المصادر العربية والأجنبية، فضلاً عن الرسائل والأطاريح الجامعية التي تناولت موضوع الديانة في حضارة بلاد الرافدين، من اجل للوصول إلى رؤية علمية متكاملة حول موضوع الدراسة.

ركز هذا البحث على الوصف العام للإلهة نانشه من حيث نشأتها ومكانتها وصفاتها، وأيضا دراسة النصوص المسمارية التي ورد ذكرها فيها وتحليلها، الى جانب تناول دورها الديني والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع السومري، ليتم خُتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

الإلهة نانشه في الديانة السومرية: النشأة والوظائف

شهدت حضارة بلاد الرافدين [١] منذ الألف الرابع قبل الميلاد تطورًا ملحوظًا في البناء الديني، حيث ظهرت منظومة معقدة من الآلهة ارتبطت بمختلف مظاهر الحياة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية. وقد تميزت الديانة في بلاد الرافدين بتعدد الآلهة وتنوع وظائفها، إذ لم تكن الآلهة مجرد قوى طبيعية[٢]، بل مثلت نظامًا متكاملًا لتنظيم الكون والمجتمع[٣].

وفي هذا الإطار برزت الإلهة نانشه بوصفها إحدى الإلهات المهمة في الفكر الديني السومري، حيث جمعت بين الوظائف الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وتميزت بدورها في تحقيق العدالة الاجتماعية والإشراف على الموارد الطبيعية، ولا سيما في مدينة لكش[٤] التي شكلت مركز عبادتها الرئيس[٥].

وتكمن أهمية دراسة هذه الإلهة في كونها تمثل انموذجًا واضحًا لتداخل الدين مع الحياة اليومية للمجتمع السومري القديم ، إذ تعكس وظائفها طبيعة الفكر الديني الذي ساد في حضارة بلاد الرافدين.

أولاً: الإطار الديني العام في بلاد الرافدين

اتسمت الديانة في حضارة بلاد الرافدين بطابعها التعددي[٦]، حيث آمن سكانها بوجود عدد كبير من الآلهة التي تمثل قوى الطبيعة ومظاهر الحياة المختلفة. وقد ارتبطت هذه الآلهة بنظام هرمي يتصدره كبار الآلهة مثل آنو وإنليل وإنكي، في حين توزعت الآلهة الأخرى على وظائف متخصصة[٧].

لقد اتسمت هذه الديانة بكونها دينًا عمليًا يرتبط بالحياة اليومية، إذ كانت الآلهة تُعبد لضمان الخصوبة الزراعية واستقرار المجتمع وتحقيق العدالة. وقد لعبت المعابد دورًا محوريًا في هذا النظام، حيث كانت تمثل مراكز دينية واقتصادية في الوقت نفسه[٨].

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الفكر الديني في بلاد الرافدين عكس محاولة الإنسان القديم تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية ضمن إطار ديني، مما أدى إلى ظهور منظومة متكاملة من المعتقدات والطقوس الدينية [٩].

ثانياً: أصل الإلهة نانشه ومكانتها في مجمع الآلهة

تُعد الإلهة نانشه من الآلهة السومرية التي ارتبطت بمدينة لكش، وقد ظهرت في عدد من النصوص المسمارية التي تشير إلى نسبها وعلاقاتها داخل مجمع الآلهة. والتي ذكرتها على أنها ابنة الإله انكي، إله الحكمة والمياه العذبة، وهو ما يفسر ارتباطها بالمياه وعناصر الطبيعية[١٠].

وهي شقيقة الإله ننكرسو، وهو أحد أهم الآلهة المحلية في مدينة لكش، مما عكس موقعها ضمن النظام الديني المحلي في هذه المدينة[١١].

احتلت الالهه نانشه مكانة متميزة بين الآلهة بسبب ارتباطها بالعدالة الاجتماعية، إذ اشارت النصوص المسمارية إلى أنها كانت تقوم بمراقبة سلوك البشر وتحاسب الظالمين منهم ، وهو ما عكس دورها كقوة أخلاقية داخل المجتمع[١٢].

ثالثاً: الصفات الدينية والاجتماعية للإلهة نانشه

تميزت الإلهة نانشه بعدد من الصفات التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية، من أبرزها:

- إلهة العدالة الاجتماعية
- حامية الأرامل والأيتام
- المشرفة على توزيع الموارد
- المرتبطة بالمياه والثروة السمكية

وقد بينت هذه الصفات طبيعة الدور الذي أدته هذه الالهه في المجتمع السومري القديم ، حيث كانت تمثل نموذجًا للإلهة التي تضمن التوازن الاجتماعي والاقتصادي[١٣].

كما اشارت النصوص الأدبية إلى أن الالهه نانشه ارتبطت بالرموز الحياة الطبيعية مثل الأسماك والطيور، وهو ما عكس طبيعة علاقتها بالبيئة الطبيعية في جنوب بلاد الرافدين، التي كانت الموارد المائية فيه تمثل أساس نشاطه الاقتصادي [١٤].

رابعاً: مراكز عبادة الإلهة نانشه

كان مركز عبادة الإلهة نانشه في مدينة لكش، حيث أقيمت المعابد المخصصة لها والتي كانت تمثل مراكز دينية واقتصادية مهمة. وقد أشارت النصوص المسمارية إلى إقامة احتفالات دينية وأعياد خاصة بهذه الإلهة، كانت تتضمن تقديم القرابين وإقامة الطقوس المختلفة[١٥].

كما لعبت هذه المعابد دورًا مهمًا في إدارة الموارد الاقتصادية، حيث كانت تشرف على توزيع الغلال وتنظيم النشاط الزراعي، وهو ما يعكس العلاقة الوثيقة بين الدين والاقتصاد في حضارة بلاد الرافدين[١٦].

خامساً: البعد الفكري للإلهة نانشه

أظهرت دراسة الإلهة نانشه طبيعة الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين، حيث لم يكن الدين منفصلًا عن الحياة اليومية، بل كان يمثل إطارًا شاملًا لتنظيم المجتمع.

وقد جسدت الالهة نانشه نموذجًا للإلهة التي تجمع بين العدالة الاجتماعية والتنظيم الاقتصادي، وهو ما يعكس تطور الفكر الديني لدى السومريين، حيث أصبح الدين وسيلة لضبط السلوك الاجتماعي وتحقيق التوازن بين الإنسان والطبيعة[١٧].

سادساً: مقارنة الإلهة نانشه مع بعض الإلهات السومرية

يمكن فهم مكانة الإلهة نانشه بصورة أعمق من خلال مقارنتها مع بعض الإلهات السومرية الأخرى، مثل الإلهة إنانا والإلهة ننخرساج.

ففي الوقت الذي ارتبطت فيه الإلهة إنانا بالحب والحرب، وتمثلت فيها القوة والسلطة، نجد ان الالهة نانشه ارتبطت بالعدالة الاجتماعية وحماية الفئات الضعيفة في المجتمع ، وهو ما عكس حالة من الاختلاف في وظائف الآلهة في النظام الديني السومري[١٨].

أما الإلهة ننخرساج التي ارتبطت بالخصوبة والأمومة، وهو ما ميزها عن الالهة نانشه التي ارتبطت بالبعد الاجتماعي والأخلاقي أكثر من ارتباطها بالخصوبة[١٩].

وتشير هذه المقارنة إلى أن الآلهة في حضارة بلاد الرافدين لم تكن متشابهة في وظائفها، بل كانت تمثل منظومة متكاملة توزعت فيها الأدوار اعتماداً على احتياجات المجتمع وتصوراته الفكرية[٢٠].

الإلهة نانشه في ضوء النصوص المسمارية

تُعد النصوص المسمارية المصدر الأساس لدراسة الديانة في حضارة بلاد الرافدين، إذ تمثل سجلاً مباشراً للفكر الديني والاجتماعي في المجتمعات القديمة. وقد ورد ذكر الإلهة نانشه في عدد من النصوص السومرية التي تعود إلى فترات مختلفة، سواء في النصوص الأدبية أو الدينية أو الإدارية، مما يعكس أهميتها في المجتمع السومري، ولا سيما في مدينة لكش.[٢١]

كشفت النصوص المسمارية عن دور الإلهة نانشه بوصفها إلهة العدالة الاجتماعية، وحامية الفئات الضعيفة، فضلًا عن ارتباطها بتنظيم الموارد الاقتصادية، وهو ما يعكس طبيعة العلاقة بين الدين والمجتمع في بلاد الرافدين[٢٢].

أولاً: الإلهة نانشه في النصوص الأدبية (الترانيم)

النص(1)

(ETCSL: 4.14.1 — Hymn to Nanshe)

dNanshe

ama nu-gig-ga-ke$_4$

ama lú-tur-ra-ke$_4$

ama sag-gi6-ga-ke$_4$

الترجمة العربية:

"الإلهة نانشه،

أم الأرملة،

أم اليتيم،

أم الضعيف".

التحليل

يظهر هذا النص الدور الاجتماعي للإلهة نانشه بوصفها حامية للفئات المهمشة والضعيفة في المجتمع، وهو ما يشير إلى أن العدالة الاجتماعية كانت جزءًا من العقيدة الدينية في حضارة بلاد الرافدين .كما يظهر أن الإلهة كانت تمثل سلطة أخلاقية تُراقب سلوك الأفراد وتضمن حماية الضعفاء[٢٣].

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن هذا الدور لم يكن مجرد تصور ديني، بل كان يت تضمينه في النصوص القانونية والممارسات الاجتماعية داخل المجتمع السومري[٢٤]

النص (٢)

Nanše ama ugu$_4$-bi kurun$_2$-na

الترجمة: "نانشه هي الأم التي ترعى شعبها بالعدالة"

التحليل

اظهر هذا النص الدور المركزي للإلهة نانشه بوصفها حامية للعدالة الاجتماعية، حيث تُصور كأم ترعى أفراد المجتمع، وهو تعبير يعكس البعد الأخلاقي للدين السومري، الذي لم يقتصر على الطقوس، بل شمل تنظيم العلاقات الاجتماعية[٢٥].

وقد أكدت الدراسات الحديثة أن الالهه نانشه كانت تُعد إلهة العدالة والإنصاف، وترتبط بمراقبة السلوك البشري، لا سيما في ما يتعلق بالصدق والنزاهة[٢٦].

ثانياً: نانشه بوصفها إلهة النظام والموارد

النص (٣)

(ETCSL: 4.14.2 — Nanshe and the Birds)

dNanshe nin a-ab-ba-ke$_4$

nin ĝeš-ḫur-ra-ke$_4$

ama nu-gig-ga-ke$_4$

ama lú-tur-ra-ke$_4$

الترجمة العربية:

"الالهه نانشه، سيدة المياه،

سيدة النظام والميزان،

أم الأرملة واليتيم".

التحليل

يبرز هذا النص ارتباط الإلهة نانشه بالمياه والنظام الاجتماعي، وهو ما يعكس طبيعة البيئة في جنوب بلاد الرافدين حيث كانت الموارد المائية تمثل أساس الحياة الاقتصادية. كما يشير وصفها بـ"سيدة النظام" إلى دورها في تحقيق العدالة وتنظيم العلاقات الاجتماعية[٢٧].

وقد أظهرت الدراسات المقارنة أن هذا النوع من الآلهة يعكس محاولة الإنسان القديم في تفسير النظام الاجتماعي من خلال النظام الكوني، حيث تصبح الآلهة ضامنة للعدالة[٢٨].

ثالثاً: الآلهة نانشه في النصوص الطقسية والاقتصادية

النص(٤)

(ETCSL: 2.1.5 — Administrative text related to offerings)

iti ezem dNanshe

lú lagaski-ke$_4$

níg-ĝu10 mu-na-an-šum$_2$

الترجمة العربية:

,في شهر عيد الآلهة نانشه،

يقيم أهل لكش الطقوس،

ويقدمون القرابين".

التحليل

يشير هذا النص إلى وجود طقوس دينية منتظمة مرتبطة بالإلهة نانشه، وهو ما يدل على مكانتها في النظام الديني لمدينة لكش كما يعكس النص الدور الاقتصادي للمعابد، حيث كانت تمثل مراكز لإدارة الموارد وتوزيعها داخل المجتمع[٢٩].

وتوضح النصوص الإدارية أن تقديم القرابين لم يكن مجرد طقس ديني، بل كان جزءًا من النظام الاقتصادي الذي يعتمد على إعادة توزيع الموارد داخل المجتمع. وتشير الدراسات النصية المقارنة إلى أن الأناشيد السومرية لم تكن مجرد نصوص دينية، بل كانت تعكس منظومة فكرية متكاملة تهدف إلى ترسيخ القيم الاجتماعية داخل المجتمع[٣٠]. كما أن النصوص المتعلقة بالإلهة نانشه اظهر وبوضوح ارتباط العدالة بالنظام الإلهي، وهو ما يعكس تصورًا يرى في الآلهة ضامنًا للنظام الاجتماعي[٣١].

رابعاً: الدلالات الفكرية للنصوص المسمارية

كشفت النصوص المسمارية المتعلقة بالإلهة نانشه عن مجموعة من الدلالات الفكرية المهمة منها:

١- ارتباط الدين بالعدالة الاجتماعية

2 - دور الآلهة في حماية الفئات الضعيفة

3 - العلاقة بين البيئة الطبيعية (المياه) والدين

4 - ارتباط المعابد بالنشاط الاقتصادي

وتشير هذه الدلالات إلى أن الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين لم يكن منفصلاً عن الحياة اليومية، بل كان جزءًا من نظام متكامل يربط بين الدين والمجتمع والاقتصاد[٣٢].

الدور الديني والاجتماعي والاقتصادي للإلهة نانشه في المجتمع السومري.

تمثل الآلهة في بلاد الرافدين منظومة وظيفية متكاملة، إذ لم تقتصر أدوارها على الجانب الديني، بل امتدت لتشمل تنظيم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، بما يعكس طبيعة الفكر الرافديني في ربطه بين الدين والحياة اليومية[٣٣]

وفي هذا السياق برزت الإلهة نانشه بوصفها نموذجًا مميزًا للإلهة التي جمعت بين الوظائف الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ولا سيما في مدينة لكش، حيث ارتبطت عبادتها ارتباطًا وثيقًا بتنظيم المجتمع وحماية الفئات الضعيفة فيه [٣٤].

أولاً: الدور الديني للإلهة نانشه

احتلت الإلهة نانشه مكانة بارزة في الديانة السومرية، حيث ارتبطت عبادتها بعدد من الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تُقام في المعابد. وتشير النصوص المسمارية إلى وجود أعياد دينية واحتفالات طقسية مخصصة لها تقدم فيها القرابين [٣٥].

وقد ارتبطت الإلهة نانشه بالمياه والبحار، وهو ما يعكس طبيعة البيئة الجغرافية ، حيث كانت الموارد المائية تمثل أساس الحياة الاقتصادية. كما ارتبطت بالرموز الطبيعية مثل الأسماك والطيور، التي كانت تعبر عن علاقتها بالموارد الطبيعية ودورها في حماية النظام الكوني[٣٦].

ويشير هذا الدور إلى أن العبادات لم تكن مجرد شعائر دينية، بل كانت تعكس تصورًا كونيًا يرى في الآلهة قوى مسؤولة عن تنظيم الطبيعة والحياة البشرية معًا[٣٧].

ثانياً: الدور الاجتماعي للإلهة نانشه

اظهرت النصوص المسمارية أن الإلهة نانشه كانت حامية للفئات الضعيفة في المجتمع، كالأرامل والأيتام، وهو ما جعلها من الآلهة البارزة المرتبطة بالعدالة الاجتماعية في الفكر السومري[٣٨].

وقد انعكس هذا الدور في النصوص الأدبية التي تصفها بأنها "أم اليتيم والأرملة"، مما يشير إلى أن المجتمع السومري كان ينظر إلى العدالة بوصفها قيمة دينية ترتبط بإرادة الآلهة. كما يظهر أن هذه الوظيفة كانت تهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي ومنع الظلم داخل المجتمع[٣٩].

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن هذا الدور يعكس محاولة الإنسان السومري إيجاد نظام أخلاقي قائم على الرقابة الإلهية، حيث كانت الآلهة تمثل السلطة العليا التي تضمن تطبيق القيم الاجتماعية[٤٠].

ثالثاً: الدور الاقتصادي للإلهة نانشه

لم يقتصر دور الإلهة نانشه على الجوانب الدينية والاجتماعية، بل امتد ليشمل الجانب الاقتصادي، حيث ارتبطت بإدارة الموارد الطبيعية، ولا سيما المياه والثروة السمكية.

وتشير النصوص الإدارية إلى أن المعابد المرتبطة بعبادتها كانت تلعب دورًا في تنظيم توزيع الموارد، وهو ما يعكس العلاقة الوثيقة بين الدين والاقتصاد في المجتمع السومري[٤١]. كما تظهر بعض النصوص أن عمليات توزيع الغلال كانت تتم وفق معايير عادلة تحت إشراف رمزي للإلهة، مما يدل على أن العدالة الاقتصادية كانت جزءًا من النظام الديني[٤٢].

وقد أسهم هذا الدور في تعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، إذ كانت المعابد تمثل مراكز لإدارة الموارد وتنظيم النشاط الاقتصادي داخل المجتمع[٤٣].

رابعاً: البعد الفكري لدور الإلهة نانشه

كشفت دراسة دور الإلهة نانشه عن طبيعة الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين، وبأن الدين لم يكن منفصلًا عن الحياة اليومية، بل كان جزءًا من نظام شامل ربط بين الإنسان والطبيعة والمجتمع.

فقد جسدت الالهه نانشه نموذجًا للإلهة التي تجمع بين العدالة الاجتماعية والتنظيم الاقتصادي، وهو ما يعكس تطور الفكر الديني لدى السومريين، حيث أصبح الدين وسيلة لتنظيم المجتمع وضبط سلوك الأفراد[٤٤].

وقد عكس هذا الدور عن إدراك الإنسان القديم لأهمية تحقيق التوازن بين القوى الطبيعية والاجتماعية، وهو ما تجسد في صورة الآلهة التي تمثل هذه القوى[٤٥].

الخاتمة

اظهرت دراسة الإلهة نانشه في ضوء النصوص المسمارية طبيعة الفكر الديني السومري الذي اتسم بقدر كبير من الترابط بين الدين والأخلاق والنظام الاجتماعي، إذ لم تكن الآلهة مجرد قوى غيبية، بل مثّلت منظومة قيمية تُنظم سلوك الإنسان وتحدد علاقته بالمجتمع. وتبرز مكانة الالهه نانشه بوصفها نموذجًا للإلهة العادلة التي تضطلع بدور رقابي وأخلاقي، حيث ارتبطت بمفاهيم العدالة والإنصاف وحماية الضعفاء، وهو ما يعكس وعيًا مبكرًا بأهمية القيم الاجتماعية في استقرار المجتمع.

كما اظهرت النصوص المسمارية، ولا سيما الأناشيد الدينية، أن الالهه نانشه كانت تؤدي وظيفة تتجاوز البعد الديني إلى بعد فكري رمزي، إذ ارتبطت بالمياه بوصفها عنصرًا للحياة والتطهير، مما يعكس تصورًا كونيًا يرى في الطبيعة تجسيدًا للقوى الإلهية. واظهر هذا الترابط بأن الفكر السومري لم يفصل بين العالمين المادي والمقدس، بل نظر إليهما ضمن إطار متكامل واحد.

ومن هنا، يمكن القول إلالهه نانشه تمثل نموذجًا مميزًا للإلهة التي جمعت بين السلطة الدينية والوظيفة الأخلاقية، وهو ما يميزها عن العديد من الآلهة الأخرى في بلاد الرافدين، ويجعل دراستها مدخلًا مهمًا لفهم البنية الفكرية والدينية للمجتمع السومري.

إنّ قراءة دور الإلهة نانشه في ضوء النصوص المسمارية لا ينبغي أن يقتصر على وصف وظائفها الدينية والاجتماعية، بل يستدعي إعادة النظر في طبيعة هذا الدور ضمن إطار فكري أوسع، يتجاوز الطابع الوصفي إلى التحليل البنيوي للعلاقة بين الدين والمجتمع في بلاد الرافدين. فالنصوص التي تصف الالهه نانشي بوصفها حامية للأرامل والأيتام، والمشرفة على توزيع الموارد، لا يعكس مجرد تصور ديني تقليدي، بل بشير إلى وجود آلية رمزية استخدمها المجتمع السومري لتكريس مفاهيم العدالة الاجتماعية وضبط السلوك الجمعي.

ومن هذا المنطلق، يمكن تفسير حضور الالهه نانشه بوصفه تجسيداً لما يمكن تسميته بـ"العدالة المؤلّهة"، حيث جرى إسقاط القيم الاجتماعية على مستوى ديني يمنحها طابعاً إلزامياً، الأمر الذي يعزز من فاعلية هذه القيم داخل المجتمع. فبدلاً من أن تكون العدالة نظاماً بشرياً قابلاً للتغيير، أصبحت مرتبطة بإرادة إلهية عليا، وهو ما يضمن استمراريتها وهيمنتها.

كما تكشف النصوص المسمارية عن تداخل واضح بين الوظيفة الدينية والاقتصادية، إذ لم تكن المعابد المرتبطة بعبادة نانشه مجرد مراكز طقسية، بل أدّت دوراً محورياً في إدارة الموارد وتنظيم توزيعها، مما يشير إلى أن الدين كان يشكّل إطاراً مؤسسياً لإدارة الاقتصاد. وهذا التداخل يعبّر عن طبيعة المجتمع السومري الذي لم يعرف الفصل بين المقدس واليومي، بل نظر إليهما بوصفهما جزءاً من نظام واحد متكامل.

وعليه، فإن دراسة الإلهة نانشه فتحت المجال لفهم أعمق لبنية الفكر الرافديني، القائم على مبدأ دمج القيم الأخلاقية بالنظام الكوني، حيث أصبحت الآلهة ضامناً للعدالة الاجتماعية والاستقرار الاقتصادي في آن واحد. ومن هنا، يمكن القول إن نانشه لم تكن مجرد إلهة محلية، بل تمثل نموذجاً فكرياً يعكس وعي الإنسان السومري بأهمية تنظيم المجتمع عبر إطار ديني رمزي ذي وظيفة عملية

توصل هذا البحث إلى جملة من النتائج المهمة المتعلقة بدراسة الإلهة نانشه في حضارة بلاد الرافدين، وذلك من خلال النصوص المسمارية التي شكلت المصدر الرئيس لفهم طبيعة الدور الذي أدته هذه الإلهة في المجتمع السومري.

فقد أظهرت الدراسة أن الالهه نانشه لم تكن مجرد إلهة ذات وظيفة دينية محدودة، بل كانت تمثل نموذجًا متكاملًا للإلهة التي تجمع بين الأبعاد الدينية والاجتماعية والاقتصادية. إذ ارتبطت بالعدالة الاجتماعية بوصفها حامية للفئات الضعيفة، مثل الأرامل والأيتام، وهو ما يعكس تصورًا دينيًا يرى في الآلهة قوة أخلاقية مسؤولة عن حماية النظام الاجتماعي.

كما بيّنت النصوص المسمارية أن الالهه نانشه ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالمياه والثروة السمكية، وهو ما يعكس طبيعة البيئة الجغرافية في جنوب بلاد الرافدين، حيث لعبت الموارد المائية دورًا أساسيًا في الحياة الاقتصادية. ومن خلال هذا الارتباط، تجلّى دورها في تنظيم الموارد والإشراف الرمزي على توزيعها داخل المجتمع.

كما أظهرت هذه الدراسة أيضًا أن المعابد المرتبطة بعبادة الالهه نانشه لم تكن مجرد أماكن للعبادة، بل كانت مؤسسات اقتصادية واجتماعية كانت تسهم في إدارة الموارد وتنظيم الحياة اليومية للسكان. وهو ما يؤكد الترابط الوثيق بين الدين والاقتصاد في حضارة بلاد الرافدين.

ومن خلال تحليل النصوص المسمارية، تبين أن الفكر الديني للسومريين كان قد عكس محاولات الإنسان القديم لفهم العالم من حوله وتنظيم علاقته بالطبيعة والمجتمع، حيث لعبت الآلهة دورًا محوريًا في تحقيق هذا التوازن. وقد مثلت الإلهة نانشه نموذجًا واضحًا لهذا التصور، إذ جمعت بين العدالة الاجتماعية والتنظيم الاقتصادي ضمن إطار ديني متكامل.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن دراسة الإلهة نانشه اسهم في فهم أعمق لطبيعة الفكر الديني والاجتماعي في حضارة بلاد الرافدين، وابراز الدور الذي أدته هذه الآلهة في تشكيل النظام الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات القديمة.

المصادر العربية

-الأحمد، سامي سعيد ؛ المعتقدات الدينية في العراق القديم،(بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث :٢٠١٣)

-السعدي، حسين عليوي عبد الحسين ؛ وظائف الآلهة في بلاد الرافدين. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،(٢٠١٥)

-السواح، فراس؛ معجم الأساطير ج١، (دمشق: دار علاء الدين: ١٩٩٦)

-باقر، طه ؛ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١، (بغداد: دار الحرية للطباعة :١٩٧٣)

-عبد الواحد، فاضل؛ سومر حضارتها وآثارها ، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام :١٩٧٥)

-محمد، أحمد عبد الكريم ؛ الآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، (٢٠٠٨).

-يحيى، أسامة عدنان ؛ الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم: دراسة في الأساطير. بغداد: دار أشوربانيبال ، (٢٠١٥).

المصادر الأجنبية

-Black, J., & Green, A Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia. London: British Museum Press)١٩٩٢(.

-Black, J., Cunningham, G., Robson, E., & Zólyomi, G. The Literature of Ancient Sumer. Oxford: Oxford University Press.(٢٠٠٤) .

-Bottéro, J. Religion in Ancient Mesopotamia. Chicago: University of Chicago Press.(٢٠٠١)

-Jerrold S. Cooper. Presargonic Inscriptions. Vol. 1. Sumerian and Akkadian Royal Inscriptions. New Haven: American Oriental Society, 1986.

-Crawford, H. Sumer and the Sumerians. Cambridge: Cambridge University Press.(٢٠٠٤)

-Dalley, S. Myths from Mesopotamia. Oxford: Oxford University Press.(٢٠٠٠)

-Electronic Text Corpus of Sumerian Literature (ETCSL). (n.d.). University of Oxford. Retrieved from http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/

-Foster, B. R. Before the Muses. Bethesda: CDL Press(٢٠٠٥).

-Hallo, W. W. The Context of Scripture (Vol. 1). Leiden: Brill.(٢٠٠٣)

-Jacobsen, T. The Treasures of Darkness. New Haven: Yale University Press(١٩٧٦).

-Kramer, S. N. (1961). Sumerian Mythology. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

-Leick, G A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology. London: Routledge.(١٩٩٨)

-Michalowski, P. The Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur. Winona Lake: Eisenbrauns..(١٩٨٩)

-Oppenheim, A. L. Ancient Mesopotamia. Chicago: University of Chicago Press..(١٩٦٤)

-Postgate, J. N. Early Mesopotamia. London: Routledge..(١٩٩٢)

-Van De Mieroop, M. A History of the Ancient Near East. Oxford: Blackwell.(٢٠٠٧)

-Veldhuis, N. Religion, Literature, and Scholarship. Leiden: Brill(٢٠٠٤).

الهوامش:

[١] عرف Mesopotamia بأنها المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وهي تسمية ذات أصل يوناني تعني "بلاد ما بين النهرين". وقد شكّلت هذه المنطقة مهدًا لعدد من أقدم الحضارات الإنسانية، إذ شهدت نشوء أولى المدن وظهور

الكتابة وتطور الأنظمة السياسية والدينية. كما أسهمت طبيعتها الجغرافية القائمة على الأنهار في قيام اقتصاد زراعي متطور، انعكس بدوره على البناء الاجتماعي والديني لسكانها.ينظر:-

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٣، ص ٣٣.

[٢]سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣، ص ٧.

[٣]طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص ٢١٥.

A. Leo Oppenheim, Ancient Mesopotamia: Portrait of a Dead Civilization (Chicago: University of Chicago Press, 1964), p. 70.

[٤]تُعد مدينة Lagash من أبرز المدن السومرية التي ازدهرت في جنوب بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وقد شكّلت مركزًا سياسيًا ودينيًا مهمًا في تلك الفترة. وقد ارتبطت هذه المدينة بعدد من الآلهة المحلية، من بينها الإلهة نانشي، إذ كانت معابدها تُعد من المراكز الرئيسة لممارسة الطقوس الدينية وإدارة الموارد الاقتصادية. كما عُرفت لكش بنشاطها الإداري وتطور نظمها الاقتصادية، حيث كشفت النصوص المسمارية عن دور معابدها في تنظيم شؤون الزراعة وتوزيع الموارد داخل المجتمع.ينظر:-

Harriet Crawford, Sumer and the Sumerians (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), p. 68

[٥]فراس السواح، معجم الأساطير، ج١، دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٦، ص ٢٤٥.

[٦]يحيى، أسامة عدنان. (٢٠١٥). الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم: دراسة في الأساطير. بغداد: دار أشوربانيبال,ص٨

[7] Samuel Noah Kramer, History Begins at Sumer (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1981), p. 110.

Thorkild Jacobsen, The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion (New Haven: Yale University Press, 1976), p. 60.

[8] Crawford, Sumer and the Sumerians, p. 75.

J. N. Postgate, Early Mesopotamia: Society and Economy at the Dawn of History (London: Routledge, 1992), p. 95.

[9]Jean Bottéro, Religion in Ancient Mesopotamia (Chicago: University of Chicago Press, 2001), p. 80.

يحيى، أسامة عدنان, الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم,ص١٠.

Marc Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East (Oxford: Blackwell Publishing, 2007), p. 50.

[10] Samuel Noah Kramer, Sumerian Mythology (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1961), p. 118.

Jeremy Black, Graham Cunningham, Eleanor Robson, and Gábor Zólyomi, The Literature of Ancient Sumer (Oxford: Oxford University Press, 2004), p. 298.

[11] Jerrold S. Cooper. Presargonic Inscriptions. Vol. 1. Sumerian and Akkadian Royal Inscriptions. New Haven: American Oriental Society, 1986,p.13.

[12] Stephanie Dalley, Myths from Mesopotamia (Oxford: Oxford University Press, 2000), p. 45.

Benjamin R. Foster, Before the Muses: An Anthology of Akkadian Literature (Bethesda: CDL Press, 2005), p. 210.

[١٣] أحمد عبد الكريم محمد، الآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص ٦٠.

[14] Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia (London: British Museum Press, 1992), p. 138.

[١٥] فاضل عبد الواحد علي، سومر: حضارتها وآثارها، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٥، ص ١٦٠.

Crawford, Sumer and the Sumerians, p. 90.

[١٦] سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ، ص ٨٥.

[17]Jacobsen, The Treasures of Darkness, p. 175.

Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology (London: Routledge, 1998), p. 12.

[18] Bottéro, Religion in Ancient Mesopotamia, p. 95.

[19] Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, p. 120.

[20]Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East, p. 67.

[٢١] فاضل عبد الواحد علي، سومر: حضارتها وآثارها، ص ١٥٢.

[٢٢] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص ٢٢٣.

[23] Black et al., The Literature of Ancient Sumer, p. 298.

[٢٤] أحمد عبد الكريم محمد، الآلهة في بلاد الرافدين، ص ٦٥.

[25] Electronic Text Corpus of Sumerian Literature (ETCSL), Text 4.14.1, “Hymn to Nanshe,” University of Oxford.

[26]Niek Veldhuis, Religion, Literature, and Scholarship: The Sumerian Composition Nanshe and the Birds (Leiden: Brill, 2004), p. 55.

[27]Kramer, Sumerian Mythology, p. 117.

[28] Bottéro, Religion in Ancient Mesopotamia, p. 89.

[29]Crawford, Sumer and the Sumerians, p. 85.

[30]William W. Hallo, The Context of Scripture, Vol. 1 (Leiden: Brill, 2003), p. 75.

[31] Piotr Michalowski, The Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur (Winona Lake: Eisenbrauns, 1989), p. 120.

[32] Jacobsen, The Treasures of Darkness, p. 172.

حسين عليوي عبد الحسين السعدي. (٢٠١٥). وظائف الآلهة في بلاد الرافدين (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة بغداد، كلية الآداب,ص ٥٤.

[٣٣]حسين عليوي عبد الحسين السعدي، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، ص ٤٥.

[٣٤]فاضل عبد الواحد علي، سومر: حضارتها وآثارها، ص ١٦٠.

[35]Crawford, Sumer and the Sumerians, p. 90.

[36] Black and Green, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, p. 138.

[37]Bottéro, Religion in Ancient Mesopotamia, p. 95.

48.

[38] Black et al., The Literature of Ancient Sumer, p. 302.

[٣٩]فراس السواح، معجم الأساطير، ج١، ص ٢٤٦.

[٤٠]أحمد عبد الكريم محمد، الآلهة في بلاد الرافدين، ص ٧٢.

[41] Postgate, Early Mesopotamia, p. 110.

[٤٢]خزعل الماجدي، الدين السومري، دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٨، ص

[43]Oppenheim, Ancient Mesopotamia, p. 183.

[44]Jacobsen, The Treasures of Darkness, p. 175.

[45]Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East, p. 67